

تفسير السمعاني

@ 211 (^ لخلق □ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (30) منيبين إليه
واتقوه) * * * * *

وفي الآية قول ثالث : وهو ما روى أبو عبيد الهروي في الغريبين عن ابن المبارك قال :
قوله : ' على الفطرة ' أي : على ابتداء الخلقة التي فطر عليها الإنسان في الرحم من
سعادة أو شقاوة ، فأبواه يهودانه يعني : في حكم الدنيا . وقد صحح كثير من أهل المعاني
ما ذكرناه من قبل ، وهو أن الآية في المسلمين خاصة ، وهو عموم بمعنى الخصوص . .
وقوله : (^ لا تبديل لخلق □) فيه أقوال : أحدها : ما بينا من قبل ، والقول الثاني :
لا تبديل لخلق □ أي : لا ينقلب السعيد شقيا ، ولا الشقي سعيدا إذا خلق على أحدهما . .
والقول الثالث : لا تبديل لخلق □ أي : لا أحد يثق مثل خلق □ ، ومعناه : أنه لا خالق
غيره . .

وعن عكرمة قال : لا تبديل لخلق □ : هو تحريم الإخفاء . .

وقد اختلف العلماء فيه ، منهم من حرم في الكل ، ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى
الآدمي ، ومنهم من أباح في جميع البهائم سوى الفرس ؛ لأن فيه قطع النسل ، والنسل يقصد في
الخيال ما لا يقصد في غيره . وروى عن النبي أنه قال : ' خير المال سكة مأبورة ، وفرس
مأمورة ' . والسكة المأبورة هي النخل المصطفة التي قد أبرت ، والفرس المأمورة كثيرة
النتاج . .

وأما إذا حملنا الفطرة على الدين فقوله : (^ لا تبديل لخلق □) خبر بمعنى الأمر ،
كأنه قال : لا تبدلوا دين □ . وقد ورد في الخير : الفطرة بمعنى كلمة الإسلام . .
روى البراء بن عازب أن النبي قال : ' إذا أخذ أحدكم مضجعه ثم قال : اللهم أسلمت نفسي
إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت
بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، قال : فإن مات على الفطرة ' . .
وقد وردت الفطرة بمعنى السنة ، وذلك في الخبر المعروف عن النبي أنه قال : ' عشر من
الفطرة ' أي : من السنة الخبر . .

وقوله : (^ ذلك الدين القيم) أي : الدين المستقيم ، ويقال : الحساب المستقيم . .
وقوله : (^ ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ظاهر المعنى ، وأنشدوا في الفطرة قول كعب بن
مالك شعرا : (إن تقتلونا فدين □ فطرتنا % والقتل في الحق عند □ تفضيل) .
قوله تعالى : (^ منيبين إليه أي : اتبعوا دين □ (^ منيبين إليه) أي : راجعين]

إليه] . قال الحسن البصري : راجعين إلى الله بصلاتكم وأعمالكم . وعن بكر بن عبد الله المزني أنه قال : المنيب هو الذي يمشي على الأرض وقلبه عند الله . فإن قيل : كيف يستقيم قوله : (^ منيبين) وقد خاطب غب الابتداء واحدا ، وهو الرسول بقوله : (^ فأقم وجهك للدين حنيفا) ؟ والجواب عنه ، أن قوله : (^ فأقم وجهك) أي : فأقم وجهك وأمتك معك منيبين إلى الله ، وحقيقة المعنى : اتبعوا الدين القيم منيبين إلى الله .